

نوات تلفزيونية - قناة سوريا الفضائية - الإيمان هو الخلق - الدرس (٩٥-١٦) - مقومات التكليف : العقل - العقل الصريح مع النقل الصحيح - تصحية طائر الطريق تجاه صغاره لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٦-٠٢-٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة وترحيب :

أيها السادة المشاهدون ، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، وأهلاً ومرحباً بكم في هذه الحلقة الجديدة من برنامجكم الإيمان هو الخلق .

تابع المسيرة والاستزادة من علوم أستاذنا الدكتور محمد راتب النابلسي ، أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة وأصول الدين .

أهلاً وسهلاً ومرحباً بكم .

أهلاً بكم أستاذ علاء جزاكم الله خيراً .

الأستاذ علاء :

سيدى الكريم ، كنا قد تحدثنا عن مقومات التكليف ، أنا في كل بداية الحلقة أريد أن أربط ما جرى ، وما تحدثنا عنه ، وحوله من الحلقات السابقة كي ذكر الذين ينضمون إلينا مثلًا في بداية هذه الحلقة ، ولم يتبعوا أين هم من البرنامج .

تحدثنا عن مقومات التكليف في الكون والعقل ، وأفردنا للعقل مساحات واسعة ، وما زلنا في العقل ، وتحدثنا في الحلقة السابقة عن قضية العلاقة بين العقل والوحى ، ما هي هذه العلاقة؟ وتبيننا بأن العلاقة هي علاقة تكاملية ، فما عجز العقل عن إداركه وفهمه جاء به الوحي ليخبره بالنص الثابت عن ذلك الذي عجز ، وقصر عن إدراكه .

وتحدثنا عن علاقة العقل بالنص ، وقلت لنا : إن للعقل مهمتين ، المهمة الأولى ما قبل النص ، التأكد من صحة النص ، المهمة الثانية هي فهم وإدراك هذا النص .

تابع في مسألة النص الواقع ، جاءنا نص ، جاءنا العقل ، فقال : هذا النص مثبت صحيح ، وفهمه العقل لهذا النص ، نأتي بالنص مقارنة بالواقع ، ما علاقة النص بالواقع؟ ومن يؤثر على الآخر ، ثم نتحدث عن مسائل أخرى إن شاء الله .

ما علاقة النص بالواقع؟

الدكتور :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين .

١ - لا يُعطّل العقل أبداً :

أستاذ علاء ، النص والواقع ، عن علي رضي الله عنه قال :
((بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية فاستعمل رجلاً من الأنصار - وفي رواية أنه كان ذا دعاية - وأمرهم أن يطيوه ، فغضب ، فقال : أليس أمركم النبي صلى الله عليه وسلم أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى ، قال : فاجمعوا لي حطباً ، فجمعوا ، فقال : أوقدو ناراً ، فأوقدوها ، فقال : ادخلوها ، فهموا ، وجعل بعضهم يمسك ببعضاً ، ويقولون : فررنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من النار ، فما زالوا حتى خمدت النار ، فسكن غضبه ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لو دخلوها منها إلى يوم القيمة ، الطاعة في المعروف))

[منفق عليه]

العقل لا يُعطّل أبداً ، يؤكّد هذا قول الله عز وجل :
﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾

(سورة المتحنّة الآية : ١٢)

٢ - لا لتأليه الأشخاص :

الطاعة في المعروف ، لذلك النبي صلى الله عليه وسلم صلى على أصحابه القتلى من الرماة ، الذين عصوه في أحد ، قال كتاب السيرة : لأنهم عصوا أمراً تنظيمياً ، ولم يعصوا أمراً شرعياً ، وهذه القصة وردت في البخاري ومسلم ، لو اقتحموها لازلت في إلى يوم القيمة ، الذي يعلم الناس ينبغي أن يعطيهم منهج البحث .

سيدنا الصديق قال : <> أطیعوني ما أطعت الله ، يعني راقبوني ، فإن عصيته فلا طاعة لي عليك <> .

أنا أذكر هذا لئلا يؤخذ الناس أحياناً
بتلاليه شخص لا يحكمون عقولهم فيما
يأمرهم وينهاهم ، هذا يقع في بعض
الحلقات أحياناً ، في بعض الجماعات ،



يُعطِل العقل عندهم ، لو افْتَحْمَتْهَا لَازَلْتُمْ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، إِنَّمَا الطَّاعَةَ فِي مَعْرُوفٍ . حِينَما يَكُونُ الْعَقْلُ يَقْظًا ، وَالنَّصُّ صَحِيحًا ، وَهُمَا فِي الْأَصْلِ مُتَوَافِقَانِ نَكُونُ فِي خَطْيٍ سَرِيعَةٍ نَحْوِ التَّقدِيمِ ، إِذَا كَانَ الْعَقْلُ مُنْضَبِطًا ، وَكَانَ النَّصُّ صَحِيحًا يَتَكَامِلَانِ كَمَا تَقْضِيَتِهِمُ الْحَلْقَةُ السَّابِقَةُ .

لَكِنْ أَضْرَبَ بَعْضُ الْأَمْثَالَ ، يَقُولُ ابْنُ الْقَيْمِ رَحْمَهُ اللَّهُ ، وَالَّذِي سَمِيتَ هَذِهِ الْحَلْقَةَ بِكَلْمَةِ لَهُ مَأْثُورَةٍ ، يَقُولُ : " لَوْ أَنَّكَ اطَّلَعْتَ عَلَى نَصٍّ يَبْنِي أَنَّ اللَّهَ يَضْعِفُ أَعْدَاءَهُ الَّذِينَ نَاصِبُهُمُ الْعَدَاءَ طَوَالَ حَيَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَنَّ أُولَئِيَّاهُ الَّذِي أَفْنَوُا حَيَاتِهِمْ فِي طَاعَتِهِ فِي النَّارِ ، هَكُذا وَرَدَ فِي النَّصِّ ، وَكَلَا الْأَمْرَيْنِ عَنْكَ سَوَاءً ، وَلَا تَعْرِفُ صَحَّةَ أَحَدِهِمَا مِنَ الْآخَرِ إِلَّا بِدَلَائِلَ صَحَّةِ النَّصِّ ، قَالَ : فَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ اللَّهَ ، لَا تَعْرِفُ اللَّهَ إِطْلَاقًا " .

أَنَا أَرْدَتُ أَنْ أَشْرِحَ هَذَا بِمَثَلٍ : إِنْسَانٌ مُقِيمٌ بِدمْشِقٍ سَافَرَ إِلَى أَمْرِيَكا ، دَخَلَ إِلَى أَعْظَمِ جَامِعَةِ فِي واشنطن ، دَخَلَ إِلَى قَسْمِ الْجَغْرَافِيَا ، اطَّلَعَ عَلَى أَكْبَرِ أَطْلَسِ أَلْفِهِ عَشْرَوْنَ دَكْتُورًا ، يَحْمِلُ أَعْلَى شَهَادَةَ ، فَتَحَّلَّ عَلَى الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ فَإِذَا دَمْشِقُ فَوْقُ بَيْرُوتِ ، وَهُوَ ابْنُ دَمْشِقٍ ، وَعَلَى السَّاحِلِ ، هَذَا الْخَبَرُ لَا يَقْبِلُهُ ، وَلَوْ كَانَ أَلْفَ دَكْتُورَ أَلْفَ أَطْلَسِ .

٣ – قَدْ يَكُونُ الْوَاقْعُ أَقْوَى مِنَ النَّصِّ :

أَحِيَّانًا يَكُونُ الْوَاقْعُ أَقْوَى مِنَ النَّصِّ ، مَا لَمْ يَكُنْ وَحْيًا طَبِيعًا ، مُسْتَحِيلُ الْوَحْيَانِ الْكِتَابِ وَمَا صَحَّ مِنَ السَّنَةِ ، مُسْتَحِيلٌ وَأَلْفُ أَلْفٍ مُسْتَحِيلٌ أَنْ يَنَاقِضَ الْوَاقْعَ ، وَلَكِنَّ الْوَاقْعَ أَحِيَّانًا أَكْبَرُ مِنَ النَّصِّ لَمْ نَتَأْكُدْ مِنْ صَحَّتِهِ .



فَكَمَا أَنْتِي ابْنُ دَمْشِقٍ ، حِينَما أَذَّهَبْتَ إِلَى بَلَادٍ بَعِيدَةٍ جَدًّا ، وَأَرَيْتَ أَكْبَرَ مَرْجَعٍ فِي الْجَغْرَافِيَا ، وَأَرَيْتَ مَدِينَتِي عَلَى السَّاحِلِ لَا أَصْدِقُ كَذَلِكَ ، وَهَذَا الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَسْمَاهُ كُلُّهَا حَسَنَةً، صَفَاتُهُ كُلُّهَا فَضْلٌ ، عَدْلٌ مُطْلَقٌ ، كَمَالٌ مُطْلَقٌ ، رَحْمَةٌ مُطْلَقَةٌ ، عَدْلٌ مُطْلَقٌ ، عَطْفٌ مُطْلَقٌ ، يَضْعِفُ عِبَادَهُ الَّذِينَ نَاصِبُهُمُ الْعَدَاءَ طَوَالَ الْحَيَاةِ فِي الْجَنَّةِ ، وَأُولَئِيَّاهُ فِي النَّارِ ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ ﴾

(سورة سباء)

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾

(سورة الززلة)

((إني والجن والإنس في نبا عظيم : أخلق ويعبد غيري ، وأرزق ويشكر غيري))

[أخرجه الحكيم البهيفي ، عن أبي الدرداء]

"خيري إلى العباد نازل ، شرهم إلى صاعد ، أتحب إليهم بنعمي ، وأنا الغني عنهم ، ويتبغضون إلي بالمعاصي ، وهم أفقر شيء إليه ، من أقبل على منهم تقديره من بعيد ، ومن أعرض عنى منهم ناديه من قريب ، أهل ذكري أهل مودتي ، أهل شركي أهل زيادي ، أهل معصيتي لا أفقطهم من رحمتي ، إن تابوا فأنا حبيبهم ، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم ، أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من الذنوب والمعايب ، الحسنة عند عشرة أمثالها وأزيد ، والسيئة بمثلها وأعفو ، وأنا أرأف ببعدي من الأم بولدها".

[ورد في الأثر]

﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾

(سورة الكهف الآية : ٥٨)

أما أنت يا محمد فأرحم الخلق بالخلق .

﴿فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَطَّا غَلِيلَ الْقَبْلِ لَتَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾

(سورة آل عمران الآية : ١٥٩)

الحق دائرة تتقاطع فيها أربعة خطوط :

هناك فكرة دقيقة جداً ، الحق دائرة تتقاطع فيها أربعة خطوط ، خط النقل الصحيح ، وخط العقل الصريح ، وخط الفطرة السليمة ، وخط الواقع الموضوعي ، وتعتمد أن أصف كل كلمة بصفة ، قلت : النقل الصحيح ، لأن هناك نقاًلاً غير صحيح ، وقلت : العقل الصريح ، لأن هناك عقلاً تبريرياً ، تخرج من جلده حينما تسمعه ، قتل ، وسلب ، ونهب ثروات ، وإذلال ، وحرية ، من أجل الحرية ، هذا عقل تبريري ، ساقط عند الله ، وعند الناس .

فالعقل صريح ، والنقل صحيح ، والفطرة سليمة لم تتضمن ، والواقع موضوعي ليس مزوراً ، فحينما يأتي النص الصحيح حتماً يجب أن يواافق الواقع ، لأن الواقع خلقه ، والنص كلامه ، والفطرة مقاييسه ، والوحى كلامه ، هذه كلها من عند الله عز وجل .

أنا أريد هذا التلاؤم ، والتلافق ، والتوافق ، بين معطيات العقل ، ومعطيات النقل ، فإذا : حينما يكون الواقع مناقضاً لنص الواقع أقوى ، أما حينما يكون العقل مناقضاً للنقل ، فالنقل أقوى ، إذا ناقض العقل النقل فالعقل محدود بواقع ، فالنقل أقوى – أما إذا كان الواقع ينافق النص – النص العادي لا يرقى به إلى مستوى النص الصحيح ، لا نرقى به إلى النقل الصحيح .
الأستاذ علاء :

سيدي الكريم ، هل يرفع الواقع النص العادي إلى ثبوتية أعلى إن صح التعبير ؟

هل يرفع الواقع النص العادي إلى ثبوتية أعلى؟

الدكتور راتب :

والله هذا الكلام من بعض الجوانب مقبول ، أحياناً الناس يستمرون معصية معينة ، وتشيع هذه المعصية لدرجة أنها تصبح هي الأصل ، فإذا جاء الوحي بنص آخر ينهى عن هذه المعصية ، أنا لا أستطيع أن أجعل شيوخ هذه المعصية ، أو أن الناس أفسدوا هذه المخالفة ، أو أن الناس أصبحت عندهم عادة ، فإن أعدّ هذا الواقع الذي



شيوخ المعصية مع مخالفة النص لا يجعلها مقبولة

هو في الأصل مخالف للنص الثابت الوحي ، مع نص الوحي أنا أعطل عقلي . أنت مع طبيب ، ويحمل شهادة (البورد) ، وله مكانة كبيرة ، ولك ثقة بإيمانه ، وورعه واستقامته ، وعمله ، وتفوقه لا تناقضه أبداً .

أما مع الوحي ، الوحي من عند الخبير ، لأن الجهة الصانعة هي الجهة الوحيدة التي ينبغي أن تتبع توجيهاتها ، لذلك بعضهم قال : علّة أي أمر أنه أمر .

أنا لا أنسى كلمتين : الأولى : إنسانة دكتورة في الجامعة في مصر كانت في برنامج في إذاعة بريطانية حول التعدد ، فسألت عن رأيها في التعدد ، والأخرى لها موقف معروف من التعدد ، فقالت : كيف أدلّي برأي في التعدد وقد سمح الله به ؟ الله الذي خلق الكون ، وأبدع هذا الكون هذا كلامه .

الموقف الثاني الذي أحب أن أذكره : أن عالماً مسلماً ذهب إلى بلاد بعيدة ، والنقى بعالم بأعلى درجة من العلم هداه الله إلى الإسلام ، وطرح موضوع لحم الجنزير ، فهذا العالم المشرقي تحدث عن مضار لحم الجنزير ، وعن الدودة الشريطية ، وعن ، وعن ، ساعة ، فكان جواب العالم الآخر أنْ قال له : يكفي أن تقول لي : إن الله حرمه ، وانتهى الأمر .

١ - النص بين المعنى الاحتمالي والمعاني المتعددة المقصودة :

حينما نرى نصاً من الوحيين ، القرآن قطعي الثبوت ، وبعضه قطعي الدلالة ، وبعضه قطعي الثبوت ، وهذا ينقلنا إلى أن النص القطعي في دلالته يغطي الثوابت في الإنسان ، وإلى أن النص الظني في دلالته يغطي المتغيرات في الإنسان ، لكنني أنا كمتكلم أحياناً أستخدم نصاً احتمالياً ، بالضبط كما لو قلت : أعطي فلاناً ١٥٠٠ درهم ، هذا النص قطعي الدلالة ، لا يحتاج لا إلى

مفسر، ولا إلى فقيه ، ولا إلى مجتهد ، أما لو قلت : أعط فلاناً ألف درهم ونصفه ، هنا مشكلة ، هذه الهاء على من تعود ؟ على الدرهم أن على الألف ؟ .

هذه قضية احتمالية ، أنا حينما أستخدم نصاً احتمالياً أنا أقصد معناً واحداً في هذا النص الفضفاض ، لذلك كلما صدر قانون تولّف لجان لتحديد مفهومات القانون ، قد يكون العبارة فضفاضة تحتمل معاني كثيرة ، يأتي المفسر ويضع معنى محدد .

لكن خالق الكون حينما يأتي في كلامه نص احتمالي يتحمل معاني كثيرة فقد أراد كل المعاني لتعطي كل المتغيرات ، وكل البيئات ، وكل الأزمات .

جاء :

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾

(سورة التور الآية : ٥٦)

لو أعطيت إنساناً في دمشق كيسَ قمحٍ ماذا يفعل به ؟ أين يغسله ؟ أين يطحنه ؟ أين يخبزه ؟ الإنسان في دمشق يعطي مبلغاً من المال ، أما الإنسان في الريف فالطاحونة جاهزة ، والتناول جاهز ، وهذا الكيس يكفيه سنة للخبز ، فأحياناً تقدم الزكاة عيناً في بيئه ، ونقداً في بيئه ثانية ، قال تعالى :

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾

ترك الموضوع احتمالي ، فلما يكون الإله النص في كلامه الله وكلام نبيه احتمالياً يقصد به كل المعاني التي تعطي كل المتغيرات .

٢ - الجانب الاجتهادي المسموح به :

هناك ملمح آخر دقيق جداً ، الحقيقة هناك حديث شريف حير العلماء :

((خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ))

[رواه حيى بن جعفر عن أبي هريرة]



الحديثة بنطافته فرد .

الآن الإنسان لكرامته عند الله سمح له أن يشرع ، فجعل بعض النصوص ظنية الدلالة ، تحتاج إلى مجتهدين ، وكان من الممكن أن تكون كل النصوص قطعية الدلالة ، لا تحتاج لا إلى مفسر ، ولا إلى عالم ، لكن لحكمة أرادها الله عز وجل سمح للإنسان أن يجتهد ، وقد قبل الله منا أن نعبده باجتهاد المجتهدين ، طبعاً في للاجتهاد ضوابط دقيقة جداً .

الآن : الله عز وجل مرید ، والإنسان أعطاه حرية الإرادة ، والإنسان مخير .

﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾

(سورة الإنسان)

﴿ وَكُلُّ وِجْهٌ هُوَ مُؤْلِيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾

(سورة البقرة الآية : ١٤٨)

﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلَيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلِكَفْرٍ ﴾

(سورة الكهف الآية : ٢٩)

إذاً : الإنسان فرد ، ومبدئ ، ومشروع ، ومخير ، مبدع عن طريق الجنات ، الآن هناك وردة سوداء ، هناك فواكه مأخوذة من أصناف متباعدة ، فالله عز وجل لكرامة الإنسان عند الله ، لأنه قبل حمل الأمانة سخر له ما في السماوات وما في الأرض ، وسمح له أن يكون فرداً ، وأن يكون مريداً ، وأن يكون مبدعاً ، وأن يكون مشارعاً ، وقد قبل الله أن نعبده باجتهاد المجتهدين ، أليس هناك مذاهب في الفقه ؟ أنا حنفي ، وأنا شافعي ، وأنا مالكي ، وأنا حنبلی ، هذا اجتهاد المجتهدين، وكل مجتهد معه دليل .

فذلك هذا الدين فيه أصالة ، وهو يصلح لكل زمان ومكان .

﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ ﴾

(سورة النساء الآية : ٥٩)

من أجمل ما قاله الإمام الشافعي عن أولي الأمر قال : " العلماء والأمراء " ، معاً العلماء يعلمون الأمر ، والأمراء ينفذون الأمر ، يتكملان .

﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ ﴾

: معهم

﴿ فَرْدُوهُ إِلَى اللَّهِ ﴾

: في قرآن

﴿ وَالرَّسُولِ ﴾

(سورة النساء الآية : ٥١)



في سنته ، أن يرجعك الله إلى أصلين ، وتجد فيهما بغيتك ، أيعقل أن يخلو هذا الدين من تشريعات مع الأزمنة المتتجدة ، مع التطورات الهائلة ، إنه دين الله .

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾

(سورة المائدة الآية : ٣)

أنا قبل أسبوع أقيمت كلمة في مؤتمر البيئة ، الشيء المدهش ، شيء لا يصدق أن تجد في ديننا كماً كبيراً من التوجيهات القرآنية والنبوية للحفاظ على البيئة ، فنحن عندنا عقدة نقص ، كل شيء يأتي من الغرب نعجب به أشد الإعجاب .

العقل هو أداة معرفة الله عز وجل ، وهذا الكون الذي تحدثنا عنه سابقاً كله ينطق بوجود الله ، ووحدانيته ، وكماله ، والآن نشاهد مقطعاً من فيلم علمي عن طائر البطريق بعيش في القطب الجنوبي .

الأستاذ علاء :

نتابع مع السادة المشاهدين ، ونود من حضرتك أن تشرح عن ما يحفظ به ، وما مكان الله هذا الطائر من خلل وصفات .

الموضوع العلمي : طائر البطريق :

الدكتور راتب :

١ - أين يعيش البطريق ؟

القطب الجنوبي أبعد منطقة في العالم ، يبقى الشتاء فيها ستة أشهر ، وتربيبة الصغير في بيئه صعبة كهذه البيئة ، التي تحتاج إلى تضحية كبيرة يصعب تخيلها .

٢ - رحلات البطريق مشياً :

تقوم هذه البطاريق في رحلة إلى المكان الذي سيتحقق فيه اللقاء الكبير ، تستمر هذه الرحلة أسبوع عديدة ، والمسافة التي تقطعها أكثر من مئة كيلومتر ، تقطعها مشياً كما ترون ، وزحفاً كما ترون ، لهذا السبب تقطع طريقها مشياً أحياناً ، وبالترحلق على بطنهما أحياناً أخرى ، تمشي جميعها إلى الجهة نفسها بشكل معجز .

في نهاية هذه الرحلة ستلتقي آلاف البطارقة في مكان معين بشكل مثير .

٣ - الهدف من رحلة البطريق اللقاء الزوجي :

لهذا اللقاء هدف كبير جداً ، لأن هذه المنطقة التي سوف يصلون إليها يتحقق فيها اللقاء الكبير ، وفي هذا المكان ستولد فيه صغارها ، هذه الرحلة الشاقة هي بداية المصاعب التي تواجهها والتضحيات التي تقوم بها ، والصعوبة الأساسية تبدأ بعد وضع الأنثى بيضها ، لأنه بعد وضع الأنثى بيضها بفترة قصيرة يهجم الشتاء ، الحرارة في هذا الشتاء تنخفض إلى خمسين درجة تحت الصفر ، وتهب رياح حاملة معها الثلج والبرد بسرعة مئة كيلومتر في الساعة .

٤ - وضع البيض وطريقة حمايتها وحضانتها :



الشيء العجيب أن هذه الإناث تترك البيض عند الذكور ، وتعود إلى البحر ، كي تصطاد لهذه البيضة بعد أن تخرج من البيضة ، وتوكل مهمة حضن البيض للذكور المضحية يجتمع البطارقة هكذا ، بآلاف مؤلفة ، وبدرجة حرارة خمسين تحت الصفر ، يضع البطارق البيضة على رجليه ، ويغمرها بفروته ، فلو أن البيضة وقعت على الأرض لمات ما فيها فوراً التضحية التي تقوم بها تتجاوز حدود الخيال .

والبطارق هؤلاء لا تتغذى أبداً طوال أربعة أشهر ، ولا تدع البيوض تصل إلى الأرض لحظة واحدة ، يمشي مشية خاصة ، لأن البيضة على رجليه ، وقد غافت بفروته ، بل تبقى واقفة لأجلها على الدوام ، أربعة أشهر لا تأكل ولا تشرب حفاظاً على البيضة والحرارة خمسين تحت الصفر ، والرياح سرعتها مئة كيلومتر ، وتحمل معها الثلج والبرد .

٥ - الصعوبات التي تلاقها البطارق في العيش :

تصطف البطارق على شكل دائري ، كي تحتمي من الرياح القاسية ، كل ما تستطيع فعله خلال الشتاء هو الصبر .

بعد الأشهر الأربع الصعبة يبدأ الربيع مرة أخرى ، فالبيوض تتفشى ، علامات الأزهار في القطب الجنوبي ، الآن البيوض فقست ، وفتحت الصغار أعينها إلى الدنيا حديثاً وما زالت على أفدام آبائها حتى الآن لعدم تكون الطبقة الدهنية التي تحميها من البرد ، الشيء العجيب أن أول

غذاء يتلقاه هذا الصغير غذاء محفوظ في حوصلة أبيه من أربعة أشهر ، وأبوه في أشد الحاجة إلى الغذاء ، ويؤثر ابنه على نفسه ، وهذه تعلمنا دروساً في رعاية الأبناء .

٦ - عودة إناث البطاريق من البحر إلى البر :

الآن تعود الإناث إلى الأرض ، كانوا في البحر أربعة أشهر ليجمعوا الصيد لصغارهم ، في هذه الفترة ترجع الأنثى من البحر الواسع إلى الشاطئ لم تبقَ أيضاً هي بلا عمل طوال أربعة أشهر ، بل كانت تخزن الغذاء في حواصلها لأجل الصغار لاصطياد المستمر ، وبمجرد رجوع الإناث تسرع ذكور البطاريق التي صبرت على الجوع أشهر إلى البحر ، الآن الذكور تنزل في البحر بالتناوب ، بقيت بلا طعام أربعة أشهر ، وبمجرد إشباع ذكور البطاريق ترجع إلى العش ، وتنتابع تربية الصغار مع الأم .

٧ - نمو صغار البطاريق :



بعد مدة قصيرة تتمو صغار البطاريق ، الصغير نما ، وصار قريب من أمه ، وتنصل إلى حجم تستطيع التنـزـه مع آبائـها المضـحـية ، لا يأكل البطاريق الأب طوال أربعة أشهر لأجل صغارـه ، يبقى واقـفاً باـسـتـمرـارـ كـيـ لاـ تـمـسـ الـبيـوـضـ الـأـرـضـ لـحـظـةـ وـاحـدـةـ .

الغايةُ من التفكـرـ فـيـ السـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ :

التفكير في خلق السـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ أـقـصـرـ طـرـيـقـ لـمـعـرـفـةـ اللهـ ، وـأـوـسـعـ بـابـ نـدـخـلـ منهـ عـلـىـ اللهـ ، لأنـهـ يـضـعـكـ وجـهـ أـمـامـ عـظـمـةـ اللهـ .

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولَئِكَ الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبُّنَا مَا خَلَقَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَتَقَبَّلْ عَذَابَ النَّارِ ﴾

(سورة آل عمران)

لأننا في موضوع العقل ، العقل أداة معرفة الله .

الأستاذ علاء :

ختمة و توجيه :

لا يسعني إلا أنأشكر الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة وأصول الدين ، وقد أدركنا الوقت ، وأمتعتنا بهذه المشاهد ، وهذا التعلق الذي رافق هذه المشاهد عن طائر البطريق وعن تصحيحته ، وكيف يرعى أطفاله ، وكيف يرعى أبناءه ، وكيف يصوم من أجلهم ، ولا يعرف الأثرة ، بل يعرف الإيثار ، وكل ذلك من ترتيب الله عز وجل ، ومن خلال هذه المشاهد كما قلت يصل – سأعد الإخوة المشاهدين أن يكون في كل لقاء قادم فقرة علمية ، بعض الدقائق لنرى عظمة الله عز وجل – .
شكراً لك استاذنا ، وشكراً للسادة المشاهدين على متابعتهم ، وإلى اللقاء في الحلقة القادمة بمشيئة الله ، إلى اللقاء .

والحمد لله رب العالمين